

علماء وأعلام

أحمد بن محمد المقدس الأردبيلي



المقدس الأردبيلي، أو المحقق الأردبيلي، هو أحمد بن محمد الأردبيلي (المتوفى: ٩٩٣ هـ)، يُعد من فقهاء الشيعة الإمامية في القرن العاشر الهجري ومن معاصري الشيخ البهائي. كان من البارزين في العلوم العقلية والنقلية، وازدهرت الحوزة العلمية في النجف في زمن رئاسته. من أهم آثاره: زبدة البيان في آيات الأحكام، ومجمع الفائدة والبرهان. اكتفى في نهايات عمره بتدريس العلوم النقلية فحسب. واستفاد المقدس الأردبيلي من الحكم الصوفي لنشر التشيع. وكان يشار إليه بالبنان في زهده وتقواه.

■ الحياة والدراسة

ولد أحمد الأردبيلي ابن محمد في القرن ١٠ الهجري في مدينة أردبيل، وذهب بعد فترة لمواصلة دروسها إلى مدينة النجف. وكان يعاصر الشيخ البهائي وشاه عباس الأول، وتعلم العلوم النقلية والفقه عند السيد علي الصانع وباقي الأساتذة الآخرين في حوزة نجف العلمية، وهاجر الأردبيلي مدة إلى شيراز وتعلّم العلوم العقلية على يد جمال الدين محمود تلميذ جلال الدين النوانلي.

توقف في نهاية عمره عن تدريس العقليات لكنه واصل في تدريس النقليات إلى نهاية حياته. وازداد في ازدهار حوزة نجف العلمية من جديد عندما كان يترأس هذه الحوزة العلمية. واشتهر بالمحقق الأردبيلي. وتوفي في صفر سنة ٩٩٣ هـ في النهاية. ودفن في إيفان ذهب في حرم الإمام عليعليه السلام. وكان أول شخص وضع نطاق العمل بالخبر الواحد بعد عصر الشيخ الطوسي واعتنى بخبر الثقة غير الإمامي.

■ الميزات الأخلاقية

اشتهر العلامة بالمقدّس ونقل كرامات عنه. وكان يتواضع كثيرا أمام تلامذته. ونقل تلامذته قصصا عن تواضعه البالغ ومساعدته الفقراء والمستضعفين.

■ علاقته مع الحكم الصوفي

كان المقدس الأردبيلي في علاقة مع الحكم الصوفي، واستفاد عن هذه الطريقة لبسط التشيع وحل مشكلات الشيعة، رغم أنه لم يقبل طلب الشاه عباس الصفي لتترك النجف والهجرة إلى إيران، إلا أنه كان يذكر دائما الحومة الصفوية برماعة حال الشيعة وفي بعض الأحيان كان يكتب رسائل لهذا المهم.

■ في كلام الآخرين

كان يحترمه الكثير من العلماء والفقهاء مثل: السيد مصطفي التفرشي، والشيخ حر العاملي، والعلامة المجلسي والشيخ عباس القمي الذين وقّروه بعنوانين وألقاب مختلفة . وذكره بالظلمة والجلالة كل من صاحب الجواهر و المحدث البحراني في الحقائق الناضرة وصاحب مستند الشيعة.

■ التلاميذ

و أما بعض تلامذته فهم:

السيد محمد العاملي، الشيخ حسن العاملي، الملا عبدالله التستري.

■ الآثار

استيناس المعنوية، زبدة البيان في براهين أحكام القرآن، حديقة الشيعة. وهناك ترديد في انتساب هذا الأثر إليه. لكن صاحب ريحانة الأدب يرد هذا التريد، حاشية على شرح التجريد للقوشجي، رسالة فارسية في حرمة الخراج، حاشية على شرح المختصر للعصدي، رسالة في كون أفعال الله تعالى معللة بالأغراض، مجمع الفائدة والبرهان في شرح الأذهان، رسالة فارسية في مناسك الحج، تعليقات على القواعد العلامة الحلي، رسالة فارسية في الإمامة، بحر المناقب و

مقالة

تأثير الثورة الحسينية في الثقافة الإسلامية

ـفضيلة الشيخ محمد توفيق مقداد

⚠️ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الأفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها



تتعامل مع القضايا والأحداث.

ومن الظواهر أيضاً ما يعيشه المسلمون في أيام عاشوراء من تفاعل مع الذكرى، بحيث عندما يَهَل هلال محرم من كل عام تلبس مدنها وقرانا وأحياناً وبيوتنا ثوب الحداد المتشح بالسواد كتعبير عن الإنفعال والتفاعل مع تلك القضية المركزية من خلال عاشوراء الحسين عليه السلام. فهذا المنظر الحزين كما يعبر عن مؤاساتنا للنبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته بمصائبهم بالحسين عليه السلام يعبر أيضاً عن نصرة الحق السليب وعن الإستعداد للدفاع عن الإسلام بوجه كل الظالمين والمستبدين، وعن أن هذا الدين سيبقى هناك من يحمل لواءه مهما جهد المتآمرون في التكالب عليه لإقصائه عن ممارسة أي دور إيجابي وبناء في حياة الأمة الإسلامية. إن هذه الظواهر جميعاً ليست إلّا غيضاً من فيض ممّا أنتجته عاشوراء وأثّرت في مسيرة الأمة الإسلامية عبر التاريخ وإلى الآن وستبقى هذه الثورة الملهم الأساس للتوار الأحرار والمجاهدين الصادقين المدافعين عن العزة والكرامة والشرف في مواجهة الباطل مهما امتدّ وطال، وصار الحسين عليه السلام الرمز الأكبر للجهاد والإستشهاد والكل يردّد: (يا ليتنا كنّا معك سيدي فنفوز فوزاً عظيماً).

وبتلك الثقافة العاشورائية ألهب أئمة أهل البيت عليهم السلام كلّ مشاعر أتباعهم

■ تعريف بكتاب

كتاب يوم الطف من تأليف الأستاذ الشيخ هادي النجفي يتناول واقعة عاشوراء واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه في كربلاء. يقدّم هذا الكتاب دراسة تحليلية وتاريخية لأبعاد هذه الحادثة العظيمة، بما في ذلك أسباب نهضة الإمام الحسين عليه السلام وأهدافه، ومواقف الفئات المختلفة تجاه هذه الثورة، بالإضافة إلى تداعياتها السياسية والاجتماعية.

يستند المؤلف إلى المصادر التاريخية والروائية ليؤكد على الدور المحوري لهذه الواقعة في حفظ الإسلام الأصيل ومواجهة الظلم، كما يبرز الدروس الأخلاقية

بيتاً من الشعر دخل الجنة) نظراً لما للشعر في المفهوم الإسلامي والعرف العام من التأثير، ومن الطبيعي جداً أن الحثّ على إنشاد الشعر بالحسين عليه السلام لم يكن لتخليد الذكرى فقط، بل لتوجيه الناس نحو قضية الحق المضيعّ الذي يتداوله الحكام والمتسلّطون على رقاب المسلمين من غير وجه حق في ذلك، وليكون الشعر باباً من أبواب فتح آفاق المعرفة والوعي عند الناس. ومن الظواهر المهمة أيضاً الزيارات المتكرّرة بنحو دوري لمرقد الإمام الحسين عليه السلام و مرارّد الأئمة عليهم السلام عموماً وفي مناسبات متعدّدة كلّ عام كيوم عرفة والأربعين والنصف من شعبان وغيرها، حيث يتوافد الكثير من أبناء الإسلام إلى تلك المراقد المطهرة للزيارة والتبذّر، وهذا الأسلوب مهم أيضاً في إيجاد جو من العلاقة الإنفعالية والروحية والوجدانية مع صاحب المرقد، مع ما يستتبعه كلّ ذلك من تأثّر فكري بتلك الشخصية القيادية التي بذلت الجهد والدم في سبيل المبادئ والقيم، ولهذا عندما نقرأ مضامين زيارات الحسين عليه السلام بالخصوص نجد فيها سيلاً من التعاليم والمفاهيم والمضامين العقائدية والفكرية والإيمانية والأخلاقية التي تتغرس في نفس الزائر غرساً يتفاعل مع مكتونات نفسه وعقله، وهذا الأمر بالذات هو أحد أهم مقاصد التواصل بالزيارة مع الحسين عليه السلام.

ومن الظواهر الملفتة أيضاً مجالس العزاء العامة التي يمكن اعتبارها من أبرز الظواهر التي أنتجتها عاشوراء الحسين عليه السلام في واقع حياتنا، فهذه المجالس التي تجلب الحضور إليها بمجرد الإعلان عنها هي التعبير عن التغلغل الذي أثمرته كربلاء في وجداننا الشعبي، وهذه المجالس أضحت في حياتنا كالمدرسة التي ندخلها لتتعلم فيها ونتزوّد بسلّاح العلم والمعرفة بالإسلام وأحكامه ومفاهيمه، وهي الوسيلة لوضيح الواقع الذي يعيش فيه المسلمون سلباً كان أو إيجاباً، فهذه المجالس صارت في بعض جوانبها أشبه بحلقات التوعية الفكرية والاجتماعية والسياسية التي تعين الناس على التمييز بين الأمور في واقعها المعاش لتعرف بالتالي كيف

جواز اتّخاذ تربة الحسين عليه السلام للسجود لله عزّ وجلّ في الصلاة، ومنها ما يدلّ على جواز الأكل بمقدار قليل مع أدعية خاصة لتربة الحسين عليه السلام طلباً للشفاء والصحة.

إنّ كلّ تلك الطوائف المتعدّدة من الروايات ليست لمجرّد إحياء الذكرى فقط، وإنّما لتتحوّل عاشوراء في واقع حياة المسلمين إلى جزء من حياتهم اليومية وشؤونهم واهتماماتهم، وتكون عاشوراء على الدوام عاملاً من العوامل المحفّزة والمستنهضة للهمم والمقوّية للعزائم في مواجهة الأوضاع الصعبة والحالات الضاغطة التي تريد السيطرة على إرادة الإنسان وحرّيته واستقلاليّة قراره.

والسؤال المهم هنا هو: (هل استطاعت ثورة الحسين عليه السلام أن تصل في تأثيرها إلى المستوى المتناسب مع حجم الإهتمام بها من جانب

الأئمة عليهم السلام والعلماء عبر العصور؟).

لا شكّ عند المتأمّل في مسيرة الإسلام بعد عاشوراء وجود الكثير من الظواهر التي ما كانت لتوجد بين المسلمين لولا وجود تلك الثورة الرائدة، وأوّل ظاهرة حصلت بعد عاشوراء كانت الثورات المتلاحقة التي قام بها الكثيرون من أتباع الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره، بل إنّ بعض تلك الثورات قد قادها أبناء من نسل الحسين عليه السلام كزيد بن علي ويحيى بن زيد، ولا شكّ أنّ تلك الثورات قد أدّت دورها أيضاً في ازدياد الوضوح والوعي عند المسلمين لممارسات الحكّام الظلمة، ولهذا فقد تمكّن العباسيون بحملهم لشعارات الثأر للحسين عليه السلام من قاتليه أن ينتصروا على الدولة الأموية وبنهوا حكمها.

ومن الظواهر الملفتة التي أنتجتها عاشوراء أنّها كانت الملهم للكثير من الشعراء البارزين في العصور المختلفة على إنشادها شعراً رائعاً صار حديث الناس في عموم البلدان الإسلامية، ويمكن للمرء أن يتخيّل ذلك الكم الهائل من الشعر الذي قيل في كربلاء بحيث لو جمعناه بلغ حجمه عشرات المجلدات إن لم يكن بالمئات، وهذا الأسلوب لم يكن الأئمة عليهم السلام يعيدّين عن توجيه نحوه، بل نجد في بعض النصوص الواردة عنهم: (من قال فينا مضاعفة، ومن الروايات ما يدلّ على

وأحاسيسهم عبر العصور، وجعلوهم يعيشون كربلاء كأنّها حصلت في عصرهم لا في عصرها الخاص بها، وكلّما مرّ الوقت على عاشوراء كلّما تعمّقت في الشعور والوجدان، وتجدّرت في النفوس والعقول.

لذلك كلّه يمكننا أن نعتبر أنّ كربلاء الحسين عليه السلام التي حمل أمانتها الأئمة الأطهار عليهم السلام ومن بعدهم العلماء الأبرار رضوان الله عليهم هي أمانة في أعناقنا في هذا الزمن أيضاً، وكما دافع عنها كلّ السابقين بتفانٍ وإخلاص ينبغي لنا أن ندافع عنها نحن أيضاً بالغالي والنفيس، خاصة وأنها هي التي تزوّدنا اليوم بالقوة المعنوية والطاقة الإيمانية والروحية لمواجهة كلّ الواقع الفاسد والظالم الذي نعيش فيه ويريد أن يحطم إرادتنا ويلغي وجودنا لصالح القوى الإستكبارية في العالم ولصالح جرتومة الفساد إسرائيل المجرمة التي تحتلّ الأرض وتدنّس المقدّسات وتنتهك الحرمات وتفتك بمدنها وقرانا قصفاً وتقتل شيوخنا وأطفالنا ونساءنا ظلماً وعدواناً، تماماً كما كان يفعل يزيد الذي حصر الخيارات أمام الحسين عليه السلام بين السّلّة والدلّة، وكان الجواب التاريخي للعصور كلّها (هيّاهات ممّا الذلّة).

إنّ هذا الجواب الخالد هو السلاح الحسيني الكربلائي الذي يتسلّح به الشباب المجاهد المؤمن الذي يواجه اليوم أقسى حملة يقودها كلّ الذين لا يريدون الخير للإسلام والأمة الإسلامية ويحقّقون بهذا الجواب – الشعار – الإنجازات التي عجز عنها الكثيرون قبلهم في مواجهة الصلف والتعنّت الإسرائيليّين، وهذا السلاح هو المؤمّل منه أن يضع الأمة على الطريق الصحيح إذا أرادت أن تستعيد حريتها واستقلاليّة قرارها، وأن تحزّر أراضيها السليبية وإنسانها المستعبد.

من هذا كلّه يجب أن تبقى ثقافة عاشوراء وذكرى كربلاء مؤثّرة بنحو الدوام والإستمرار من خلال الإصرار على إحيائها وعلى اعتبارها جزءاً من حياتنا تعيش معنا وترفدنا بكلّ أسباب القوة والإيمان لنبقى قادرين على مواصلة السير في خطّ الجهاد الحسيني حتى تحقيق النصر أو الشهادة.

والحمد لله ربّ العالمين.

المصدر: سبل السلام

والثورية التي تقدمها للمجتمعات الإسلامية. يُعد كتاب يوم الطف عملاً قيّماً ومفيداً لكل من الباحثين ولعلماء المهتمين بتاريخ الإسلام.

